الفصل السادس :

دور المدرسة في التربية البيئية

دور المدرسة في التربية البيئية:

التربية تبدأ من البيت، وعن طريق الأسرة، ولكن ظروف الحياة قد تغيرت، ومتطلباتها قد تعددت وتنوعت، وأعمال الأسرة قد تشعبت واتسعت، فأصبحت غير قادرة على القيام بدورها في تربية الطفل دون مساعدة، فأوجب ذلك وجود مؤسسة أخرى تساعدها على نقل التراث الثقافي ومساعدة الطفل على حسن التكيف مع الحياة، وتعليمه العادات والتقاليد والقيم والنظم والمعتقدات والسلوك الإنساني الذي يرضى عنه المجتمع.

ومن هنا جاءت المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية، تقوم بمهمة التربية، جنبًا إلى جنب، مع الأسرة، وهذا يحتم على كلتا المؤسستين، الأسرة والمدرسة، أن يتعاونا حتى يصلا بتربية الطفل إلى الهدف المنشود، وحتى لا يحدث بينهما تناقض يترتب عليه تفكيك في شخصية الطفل وفقدان الثقة بالأسرة، أو المدرسة، أو بكليهما.

وعلى الرغم من أن المدرسة تمثل المؤسسة الاجتماعية الرئيسية المختصة بشؤون التربية والتعليم، إلا أنها ليست الوحيدة، إذ بالإضافة إلى الأسرة، هناك مؤسسات أخرى، كالجمعيات العلمية والهيئات المهنية والدينية والأدبية والرياضية ووسائل الإعلام وغيرها من الهيئات التي تشاطر المدرسة مهمتها التربوية الهامة.

والمدرسة هي من أهم المؤسسات التي يعهد إليها المجتمع بمهمة رعاية أبنائه وتنشئتهم وإكسابهم القيم والاتجاهات وأنماط السلوك البناءة، إلى جانب إكسابهم

المعارف والمهارات، حيث أن المدرسة لها أهدافها التربوية والاجتماعية التي تعمل على تحقيقها لخدمة البيئة والمجتمع.فقد ظهرت الاتجاهات الحديثة في التربية التي ترمي إلى ربط المدرسة بالبيئة المحيطة وربط البيئة بالمدرسة .

ولقد أدخلت العديد من دول العالم برامج نظامية في التربية البيئة بالمراحل التعليمية المختلفة من أجل المحافظة على البيئة المحلية ومقوماتها،إلا أن هذه البرامج لم تسهم في الحد من تدهور البيئة بالشكل المطلوب.

وهكذا ينبغي الاهتمام بربط المدرسة وبرامجها التربوية بالبيئة المحيطة، فالمدرسة تلعب دورًا كبيرًا في تكوين الاتجاهات والقيم البيئية وأنماط السلوك البيئي السليم لدى التلاميذ، والتي تمكنهم من حسن التعامل مع البيئة، حيث أن التلاميذ يتأثرون بالأنشطة والممارسات التي تجري داخل وخارج المدرسة.

ولكي تقوم المدرسة بدورها المنتظر نحو البيئة يجب أن تتضافر جهودها مع العديد من الأجهزة والمؤسسات الموجودة بالبيئة المحيطة،مثل الوحدات المحلية والأحياء والمجتمعات الأهلية والوحدات الصحية ودور العبادة.بالإضافة إلى تعاون المدرسة مع بعض الأجهزة المعنية بشؤون البيئة.

والمجتمع ليس تجمعًا لبشر ومواطنين في فضاء مطلق، إنه تجمع في إطار جغرافي وطبيعي محدد،مما يعني أنه والبيئة في تفاعل مستمر، فإذا تحسنت حال البيئة انتعش المجتمع وتأمنت له أجواء التفكير في حاضره ومستقبله، والعمل المثمر في الظروف كافة. وتعد الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة، وحمايتها من كل مكروه، وبناء الاستعداد لديهم للنهوض بها، ودرء المخاطر عنها، واستيعاب وتمثل قيم النظافة، وترشيد الاستهلاك، والتعاون على ما ينعكس إيجابًا على البيئة.

ويتمثل دور الأسرة بما يلي: التصدي لمشكلة الانفجار السكاني، بوصفها من أخطر مشكلات البيئة، حيث أصبح هناك تزايد في معدلات السكان بسبب ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض الوفيات، وأسباب هذه المشكلة هو الجهل المعرفي، والديني، والعادات، والتقاليد، وضعف وسائل التنظيم الأسري.

التصدي لمشكلة التلوث:

يكتسب الأبناء السلوكيات من خلال تعايشهم اليومي مع أسرهم، وبالذات أمهاتهم، وتكاد التربية بالتقليد من أهم وسائل التربية، وتلجأ أليها الأسر لبناء اتجاهات إيجابية عند الأبناء نحو البيئة. فالأسرة لها دور في معالجة ما اعترى البيئة من مشكلات، ولها بعض الأساليب التي تستخدمها لبث الوعي البيئي لدى الأطفال حيال المياه وتلوث المياه، على سبيل المثال:

(أ) أن يتعامل الأبوان مع المياه بمثالية، فلا إسراف و لا تلوث للمياه.

(ب) أن لا يمل الأبوان النصح والإرشاد وتذكير الأبناء بأهمية المياه.

(ج) أن يؤشر الأبوان إلى بواطن الخلل في قضايا المياه، ويدلان الأنباء على مصادر التلوث.

(د) أن يغرس الآباء في الأبناء قيمة النظافة في كل شيء.

(هـ) أن يشرك الأبوان الأبناء في عملية إبلاغ مؤسسة المياه عن أي تسرب للمياه.

التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة:

إن للأسرة دورها في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة بكافة أشكالها الدائمة والمتجددة وغير المتجددة. فالأسرة تسهم في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها، ودعم قيم النظافة. وثمة كثير من المفاهيم البيئية تعلم في المنزل، مثل كيفية التخلص من النفايات الصلبة، ومقاومة الحرائق، والاعتناء بنباتات الحديقة أو الحيوانات الأليفة.

وإن حماية وسلامة الموارد البيئية والتراث هي مسؤولية كل مواطن، وهذا يتطلب وعيًا إعلاميًا بيئيًا تربويًا، لذلك يجب تطوير الوعي البيئي عند المواطن للتعامل مع البيئة بحكمة ورشد. لذلك لابد من وجود إستراتيجية للتوعية البيئية لكي تسعى لتطوير القدرات البيئية في مجالات التعليم والتوعية والاتصال البيئي لغايات المحافظات على عناصر البيئة والعامل معها بعقلانية لتحقيق تنمية مستدامة تسهم في تحسين نوعية الحياة للمواطن والرفاه للأجيال .

فالتربية البيئية تعتبر رسالة سامية من خلال أهدافها، ووسائلها اتجاه الإنسان، وعلينا أن نوظفها في منطقتنا العربية لأنها تسعى إلى الحفاظ على الإنسان والحياة، بعد أن كادت أن تفقد الكثير من مصادر نظراتها وجمالها. ويدرك الإنسان ضرورة أن يتبع منهجًا يكون دافع للعمل في داخل بيئته فيعتبرها الصديق الوفي. وما أعظم قول جان جاك روسو، الذي خاطب الإنسان المتعب، الذي أنهكته متاعب الحياة، بقوله: عد إلى الطبيعة واستلق في أحضانها!.

نعم، علينا أن نعود للطبيعة ونكون أوفياء لها، وهذا يتطلب الالتزام بأخلاقيات تربوية اتجاه البيئة، لكي نشعر بالهدوء والأمان. والأمان بان هذه الأخلاقيات تعتبر ثورة قوية تعمل على تعديل الاتجاهات السلوكية للإنسان نحو احترام البيئة مما يضمن إعادة التوازن البيئي، بعد أن هددته الكثير من المخاطر بسبب غياب الأخلاقيات البيئية عن الممارسات التي كان يمارسها الإنسان وهو يسير في عكس التيار ضد نفسه وبيئته. وهكذا، يمكن للتربية البيئية ويتحتم عليها أن تلعب دورا أساسيا في درء مشكلات البيئة وحلها، ولكنه من الواضح أن الجهود التربوية لن تؤتي ثمارها الكاملة إذا تجاهلت بعض العوامل الهامة الأخرى، ومنها على سبيل المثال أن يكون هناك تشريع يسعى إلى تحقيق نفس الأهداف، وان تتخذ التدابير اللازمة للسهر على حسن تطبيق القوانين وان تفرض قرارات حازمة وان يستعان بأجهزة إعلام الجماهير التي يتزايد نفوذها بين الناس. وينبغي لكل هذه العوامل أن تتظافر فيما بينها، وان تشكل كلاً مترابطًا حتى تستطيع أن تسهم في حماية البيئة وتحسينها بصورة فاعلة.

ومن أجل ذلك فعلى التربية أن تعمل على تصريف رجال السياسة وغيرهم من المسئولين ممن يتمثل في قراراتهم رد المجتمع على مشكلات البيئة، بما يقوم بين البيئة والتنمية من تكافل وتكامل مع توعيتهم بالحاجة الماسة لأتباع أساليب أكثر رشادًا في تدبير أمور البيئة. وإذا كانت التنمية عملية مستمرة، ينبغي أن تعود بالنفع على جميع قطاعات الناس، فمن اللازم لسياسات التنمية أن تضع البيئة في اعتبارها.. وإذا

أسقطت متطلبات التنمية من اعتبارات الاهتمامات البيئية فسيؤدي ذلك على العكس إلى وضع سياسات لا تعود بالنفع على المجتمع المحلي في مجموعه.

التربية البيئية والأنشطة المدرسية:

يحتل النشاط المدرسي مكانة متميزة من المنهج بمعناه الواسع، وعند النظر إلى المنهج المدرسي باعتباره منظومة شاملة ومتكاملة تتكون من العديد من الأطراف أو العناصر، نستطيع أن نشعر بأهمية النشاط باعتباره أحد هذه العناصر، ويقصد بالنشاط "كل جهد يقوم به المتعلم مشاركًا به أقرانه بتوجيه وإرشاد المعلم"، ومن ثم فإن النشاط الذي يمكن القيام به في مجال التربية البيئية هو أن:

1- يعتمد على مادة علمية متضمنة الكتاب المدرسي.
2- يجد القبول والتشجيع من المعلم.
3- توجد مجالات التطبيق والممارسة في البيئة المحلية.
4- يكون موضع تقدير من جانب المعلم.
5- يعتمد على العمل الجماعي الذي يشارك فيه المعلم تلاميذه.
6- يخضع للتقويم المستمر من جانب المتعلم والمعلم.

ويتضح أن أمر النشاط في مجال التربية البيئية يكون هدفه هو المشاركة الفعالة من جانب المعلم، وأن أنشطة التربية البيئية تختلف عن الأنشطة المرتبطة بالمناهج الدراسية، إذ يغلب عليها الجانب الاجتماعي، أو العلمي، أو الثقافي، أو الاقتصادي، أو الصحي، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون قادرًا على العمل في فريق، وأن يكون مدركًا لطبيعة النشاط الذي يمارس في الفصل المدرسي مع تلاميذه، فالعمل في فريق مهارة لا بد أن يتقنها المعلم، ولا بد أن ينقلها إلى تلاميذه.

معايير اختيار الأنشطة المدرسية البيئية:

1- الأهمية .
2- الإحساس بالخطورة.

3- الانتشار.
4- الإحساس الجمالي.
5- الارتباط بالمستقبل.
6- توافر البيانات والمعلومات.
7- الارتباط بالأهداف العامة للمرحلة التعليمية والمناهج المدرسية

معلم التربية البيئية:

ضمن هذا النظام تحتاج غرفة الصف الشمولية إلى تغيير النموذج العمودي في نقل المعرفة وإبداله بنموذج أفقي في التعليم، بحيث يصبح المعلم مشرفًا على تبسيط الطريقة التي تعمل على:

- تعزيز مفهوم تقدير الذات لدى التلاميذ، إضافة إلى تعزيز المسؤولية الفردية.
- تشجيع التعلم الفريقي التعاوني وقبول الآخرين في فريق وتحمل الآخرين.
- تنمية الخيال والحدس إضافة إلى الاستدلال والتحليل.
- مساعدة التلاميذ على استكشاف ذواتهم وقيمهم ومناظيرهم وافتراضاتهم من خلال الآخرين.
- حث التلاميذ على تقدير العلاقات المتداخلة في ميادين المنهاج، فضلًا عن تقدير العلاقات المترابطة والمتداخلة في الإنسان والعالم.

أهداف مشروع التربية البيئية:

يهدف هذا المشروع إلى: وضع وترسيخ منهجية تربوية شمولية للعمل، وترافق هذه المنهجية نماذج مستحدثة من الأنشطة مبنية على البرامج التعليمية المعتمدة حاليًا "المناهج". تساعد هذه الأنشطة التربويين والاختصاصيين في مسيرتهم لإعادة وضع مناهج وبرامج الإعداد والتدريب في دور المعلمين والمعلمات في القطاعين العام والخاص.

تفعيل أصحاب القرار في القطاع التربوي من رؤساء دوائر في المناطق التربوية، ومفتشين تربويين ومديري المدارس، ثم تنسيق وتكامل جميع الجهود في سبيل إنجاح

التجربة والإسراع في تبنيها بصورة رسمية عند اكتمالها. تطوير كفاءات الكادرات التدريبية المنتشرة، بحيث تشمل جميع المناطق القريبة والبعيدة، المدينية منها والريفية. تنمية أفراد الهيئة التعليمية وتطوير قدراتهم ليتمكنوا من مواكبة التغيير والتطوير في المناهج وتقانة التربية، وتبني المقاربات التربوية الحديثة والفعالة.

تخطيط أنشطة التربية البيئية:

إن أي جهد يقوم به المعلم في مجال تنفيذ المنهج المدرسي يحتاج إلى تخطيط سليم، ولا بد أن يكون مستندًا إلى الدراسة العملية والتفكير السليم، لذلك فإن المعلم مطالب بما يلي:

1- دراسة المناهج الدراسية التي يتولى مسؤولية تنفيذها خلال العام الدراسي دراسة تحليلية نقدية يتعرف من خلالها النواحي البيئية المتضمنة بها.
2- التوصل إلى قرار بشأن ما يحتاج منها إلى الدراسة القبلية والدراسة التطبيقية من خلال أنشطة معينة.
3- تحديد أشكال النشاط المناسبة.
4- مناقشة تلك الأنشطة مع التلاميذ.
5- وضع تصور شامل يقوم على المشاركة الجماعية.
6- الاختيار الجماعي لعدد مناسب من الأنشطة التي يمكن تنفيذها خلال العام الدراسي.
7- وضع خطة زمنية للتنفيذ.

تنفيذ الأنشطة البيئية وتقويمها:

تتطلب الأنشطة المدرسية البيئية عدة إجراءات لتحقيق الأهداف مثل:

1- قيام المعلم بدراسة استطلاعية لمجال الدراسة لتحديد المكان والأخطار المحتملة أو المشكلات.
2- حصر جميع مصادر المعلومات والبيانات التي سيحتاج إليها التلاميذ في مرحلة التنفيذ.

3- النظر إلى مصادر أخرى تختلف عن المناهج الدراسية، ومدى الحاجة إلى الاستعانة بجهود الزملاء.

4- تحديد المصادر البشرية التي قد يلجأ إليها التلاميذ.

5- تحديد الحاجة إلى أنشطة داخل المدرسة مكملة للنشاط الذي سيقوم به التلاميذ خارج المدرسة.

6- تحديد الأدوار والمسؤوليات.

7- وضع خطة مناسبة للتقويم مع التركيز على أسلوب التقويم الذاتي والتقويم الجماعي.

المصادر التي تحتاج إليها الأنشطة المدرسية البيئية:

1- الصحف والمجلات العلمية.
2- الندوات والمؤتمرات
3- المواسم الثقافية.
4- برامج الكمبيوتر.
5- وسائل الإعلام.
6- دوائر المعارف.

أساليب التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة

هناك عدة أساليب تساهم في تحقيق أهداف التربية البيئية، لعل من أهمها ما يأتي:

(1) أن يكون الآباء ومعلمات رياض الأطفال قدوة في السلوك والتعامل الرشيد مع عناصر ومكونات البيئة، ومن أمثلتها تجنب الاستعمال السيئ للمياه، وخصوصًا في مناطق صنابير المياه المخصصة للخدمة العامة، ومنع إهدار المياه وترشيد استهلاكها، كالتأكيد على إغلاق الصنابير بعد استعمالها، وتنبيه الأطفال إلى ذلك، والعناية بالطابع الجمالي للبيئة، مثل لاهتمام بنظافة المنزل ودور الحضانة والحدائق والشوارع والطرقات؛ حتى تكون مثالًا أمام الأطفال، وامتناع الآباء عن التدخين في الأماكن المغلقة وغيرها من الممارسات الخاطئة الأخرى. ويتطلب ذلك عقد لقاءات دورية للآباء ومعلمات رياض الأطفال مع بعض القيادات التربوية؛ لمناقشة سلوكيات الكبار، والتي تنتقل إلى الأطفال عن طريق التقليد والمحاكاة، وتدارس سلوكيات الأطفال والطرق المثلى لتعديلها، وعلاج ما قد يشوبها من قصور أو أخطاء تجاه البيئة، فالتربية البيئية ليست

قاصرة على الأطفال فقط، وإنما ينبغي أن تبدأ أيضًا بالكبار، خاصة وأنهم هم الذين يتخذون كل القرارات الخاصة بالإنتاج والاستهلاك واستغلال الموارد.... الخ، وإهمال التربية البيئية للكبار معناه أن تظل الممارسات البيئية الخاطئة هي السائدة؛ حتى يأتي جيل واعٍ بأسلوب التعامل مع البيئة. وهذا الجيل ربما لا يأتي أيضًا؛ نظرًا لأنه يتلقى أساليب تنشئة خاطئة من الكبار.

(2) توفير مواقف حقيقية تساعد الأطفال على الانطلاق في البيئة والحصول على المعلومات والحقائق من خلال حب الاستطلاع والرغبة في الكشف والارتياد، والاتصال المباشر وإدراك الظاهرات في إطارها الكامل ومواقعها الطبيعية، والتي تجذب انتباه الأطفال، وتؤثر في حياتهم وحياة أسرهم، وتتحكم في حاجاتهم الضرورية من مأكل وملبس ومسكن ومواصلات وترفيه. والمهم هو أن ينجح الآباء ومعلمات رياض الأطفال في إثارة اهتمام الأطفال بالبيئة ومشكلاتها، فالطفل الذي يصبح واعيًا بأهمية حماية الأشجار وبجمال الأزهار حتى تكون في بيئتها الطبيعية لن يقدم على قطفها أو إتلافها، وهذا النوع من الحساسية البيئية يأتي من خلال التفاعل الحسي للطفل مع البيئة.

(3) استخدام أساليب غير تقليدية في غرس القيم والاتجاهات لدى الطفل تجاه البيئة بما يتناسب ومستوى إدراكه. ومن بين هذه الأساليب التصوير الدرامي، خاصة لعب الأدوار؛ لتقييم بعض الأعمال التي يقوم بها الطفل وما يواجهه من مشكلات في البيئة، واستخدام القصص ذات النهايات المفتوحة؛ لتنمية القيم البيئية ولغرس السلوك البيئي الرشيد لديه، ويتم ذلك في صورة حوار مع الطفل، حتى يصل إلى نهاية القصة وتعرُّف الدروس المستفادة منها، وتشجيعه أو مكافآته عندما يعبر عن اتجاه مرغوب فيه، مما يؤدي إلى تأصيل الاتجاهات الإيجابية تجاه البيئة. ومن أمثلة ذلك أن يضع الطفل القمامة في الموضع المخصص لها، وأن يرفع القمامة الملقاة على الأرض، وأن يغسل يديه قبل الأكل، وأن يحرص على نظافة ملابسه وأدواته عند استعمال الألوان، وأن يحترم زملائه، ويحرص على ألا يتحدث معهم بصوت مرتفع، وأن يشعر بالخطأ فيما يصدر عنه من سلوكيات غير رشيدة تجاه البيئة.

(4) المشاركة النشطة للأطفال في تجميل البيئة التي يعيشون فيها، مثل زراعة النباتات والزهور، سواء في المنزل أو دور الحضانة، وزراعة الأشجار في الشارع؛ مما يؤدي إلى شعورهم بملكية ما شاركوا في زراعته أو ريه بالماء أو العناية به، وبأنهم جزء من البيئة المحلية؛ مما يؤكد على انتمائهم إليها، ويشجعهم على المشاركة الفعالة في مناقشة مشكلات البيئة، وعلى الآباء ومعلمات رياض الأطفال توعية الأطفال - أثناء تعطلات - في الأماكن التي يتجمعون فيها بأهمية المحافظة على جمال ونظافة البيئة من حولهم، والاستمتاع بالزهور والنباتات، بدلًا من العدوان عليها وإتلافه، والمشاركة في جميع ما قد يوجد بها من الأوراق والعلب والأكياس الفارغة التي تشوه جمال المكان، ووضعها في السلال المخصصة للقمامة، ولفت نظر الأطفال للمقارنة بين جمال المكان قبل وبعد تنظيفه، وتخصيص أسبوع للبيئة يساهم فيه الأطفال بأنشطة بيئية مختلفة، مثل جمع المعلومات البيئية عن طريق المشاهدة والخروج منها بتعميمات ومبادئ عامة تتعلق بنظافة البيئة وحمايتها من التلوث.

(5) صياغة دروس وبرامج بيئية مناسبة للأطفال مستمدة من بيئاتهم وخبراتهم، وتشتمل جوانب التعلم الثلاثة: المعرفة - المهارات - الاتجاهات وتقوم على فكرة أن البيئة نعمة من الله وإفسادها يتعارض مع شكر الله على نعمه، وأن يراعى في هذه الدروس والبرامج مستوى نضج الأطفال، وكذلك اللغة والأسلوب الذي تقدم بهما، مع الاستعانة بالصور والأفلام والرسوم الثابتة والمتحركة والأشكال التوضيحية التي تركز على السلوك البيئي الرشيد، وتدعو إلى نبذ السلوكيات الخاطئة في التعامل مع البيئة.

أثر التربية البيئية في شخصية الطفل:

إن الطفل وليد البيئة والظروف المحيطة به، والبيئة المحيطة به هي التي تشكل شخصيته منذ نعومة أظافره، وتكوِّن اتجاهاته وميوله وأفكاره ومعتقداته، كذلك الخبرات التي يتعرض لها في تلك البيئة تجعل منه شخصية متميزة عن غيره قد تجعله بعد ذلك إنسانا متوافقا مع نفسه وشخصيته، أو تجعله إنسانا فاشلا، كثير التردد والخوف.

الأسرة هي الأساس الذي يكون شخصية الطفل، فالاتجاهات الوالدية الصحيحة، توافر الجو الأسري المناسب الذي يشبع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية، هو الذي يؤدي إلى تحقيق النمو السليم للطفل وإلى التوافق الشخصي والاجتماعي.

وقد أثبتت الدراسات والبحوث المختصة- العديدة- أن سلوك الفرد وتصرفاته، تعود أساسا إلى تنشئته الاجتماعية في طفولته، وأن ما يكتسبه الفرد من مكونات شخصيته في طفولته المبكرة، يثبت نسبيا، مما يجعل عملية تغييره فيما بعد عملية صعبة، وأية تغييرات طارئة في وقت ما، لمحاولة إكساب الفرد اتجاهات جديدة أو ثقافة جديدة، فإنها لا تثبت أبدا، ويعود الإنسان إلى سماته الشخصية التي تكونت في الطفولة.

ولعل أهم الاتجاهات التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل، هي اتجاهات الوالدين في الأسرة، فالطفل الذي يتعرض للتسلط من الوالدين، أو الرفض الدائم لتحقيق رغبة معينة، والقسوة، وتحميله مسؤوليات فوق طاقته، فمثلا نجد بعض الأطفال يجوبون الشوارع يبيعون بعض السلع، ويمرون بين السيارات وأمامها، أو يمسحون زجاجها، معرضين أنفسهم للخطر، ولا نعرف من المستغل لهذه الفئة من الأطفال، فهذه النشاطات خطرة جدا على الأطفال.

كذلك بعض الآباء يكونون متسلطين صارمين في تطبيق معاييرهم- دون مرونة- حتى لو اختلف العصر، فكثيرون يتعرضون للنقد اللاذع وغيره من مظاهر التسلط، لدرجة تحديد أكل الطفل ودراسته ونوعية أصدقائه وألعابه، حتى وإن كبر، فنجد يحدد له نوع الدراسة وكل شيء يخصه، فيسلبه شخصيته، ويحرمه حقوقه في تحقيق ما يرغب فيه، وهذا النوع من التسلط يجعل الطفل ينشأ سلبيا، مترددًا خائفًا، يميل إلى الإهمال في عمله، لا يجيده ولا يتفوق فيه، ولا ينجز أي عمل إلا إذا وجدت السلطة، نتيجة نشأته الأولى في طفولته. ويمكن القول إن تلك التنشئة المتسلطة تفسر لنا وجود أطفال خائفين مترددين ضعيفي الشخصية، يلجأون إلى إتلاف الممتلكات العامة في المدرسة أو في الشوارع، أو الهروب من المدرسة، يتسلقون أسوارها، يميلون للعدوان والغضب،

تعبيرًا عن عدم رضاهم بالقوانين والضوابط في المدرسة أو في المجتمع، وتعبيرًا عن شخصياتهم المذعورة دائمًا، والخائفة أبدًا.

والحماية الزائدة للطفل لا تقل سلبية في التأثير في شخصية الطفل عن التسلط الزائد، فالتدخل الزائد عن الحد في شؤون الطفل بصفة مستمرة، كأن يقوم أحد الوالدين نيابة عنه بالواجبات المدرسية- مثلا- وعدم تكليفه بأي عمل مهما كان في استطاعته، مما يؤثر في خبراته بالسلب، فعندما يكبر لا يستطيع أن يقوم بأي عمل بنفسه، لأنه كان يعتمد كل الاعتماد على غيره في جميع الأعمال، وتتكرر إحباطاته ومتاعبه، مما يدعوه إلى القلق والضعف، ولا يستطيع تحمل أية مسؤولية، أو اتخاذ أي قرار، فيشعر بالفشل والإحباط عندما يصطدم بالحياة وصعابها ومشكلاتها.

فأية مغالاة أو إفراط في تربية الطفل تأتي بنتيجة عكسية، فلا التسلط الزائد يفيده، ولا الإهمال الزائد مفيد، ولا الإفراط في الرعاية والحماية والتدليل الزائد عن الحد، بإجابة الطفل لكل طلباته سواء أكانت معقولة ومناسبة أو غير معقولة- مفيدة في تنشئته، بل يجب أن يكون لا إفراط ولا تفريط، فكل تلك الأمور نتائجها سلبية في تكوين شخصية الطفل.

ولذلك، يجب أن نهتم بذلك الموضوع خاصة أننا نلاحظ بعض مظاهر العنف التي بدأت تطفو على سطح مجتمعنا، ومما قرأناه في بعض الصحف- مما يعانيه بعض الأطفال من تعسف وإهمال، ومن بعض الأعمال الشاقة التي لا تناسب أعمارهم، أو من حرمانهم من التعليم.

ومن هنا تبرز الحاجة أعضائها إلى زيادة الاهتمام برعاية الطفل، والحث على تنشئته التنشئة السليمة المتوازنة في أسرته ومجتمعه، فالأطفال هم زهور الدنيا وعطرها الأبدي.

أين البعد البيئي في مناهجنا الدراسية؟!

ولما كان الطالب في وطننا العربي على العموم لا يتمتع بالإعداد السليم للتعرف على المجالات المختلفة للمقررات الدراسية والمواد المختلفة، فسوف يجد نفسه إزاء

واقع لا يطلب منه أن يطبق معارف جزئية، ولذا لا ينجح دائمًا في إيجاد حلول للمشكلات البيئية ومن ثم يكون غير مبال بها.

فالمشكلات البيئية معقدة يدخل فيها العديد من العوامل والعلاقات المتبادلة، والافتقار إلى الطرق المناسبة يؤدي بالفرد إلى أن يقف عاجزًا عن حل المشاكل البيئية التي تواجهه .

إن التخطيط لمنهج متكامل للتربية البيئية يقوم على أساس أن هذا المقرر يجب أن يقوم على نوع جديد من التربية يمكن أن تسميه » التربية من أجل البيئة « وهو يتضمن فهمًا ومعرفة ليس بالبيئة الخارجية المحيطة وحدها بل أيضًا بالبيئة الداخلية للطالب، وبهذا نحقق الهدف الثاني وهو تنمية اتجاه إيجابي ومسؤول تجاه البيئة مثل (أخلاقيات صيانة البيئة والمحافظة عليها وحمايتها) ويبدأ ذلك منذ المرحلة الابتدائية بل منذ مرحلة رياض الأطفال لأننا نعلم جميعًا أن الاتجاهات والقيم تتشكل في عمر مبكر جدًا، وأن الأسباب التي تجعل الناس يهتمون بصيانة البيئة هي أسباب داخلية، فإن الإنسان الذي يمتنع مثلًا عن التدخين أو عن إلقاء ورقة كلينكس أو حتى عود ثقاب في الشارع . فذلك لأن لديه شعورًا داخليًا هو الذي يدفعه لذلك . فلماذا نلوم الطفل الذي لم يتعلم ذلك على عدم اهتمامه بصيانة ونظافة بيئته، وكيف لنا أن نطلب منه أن يهتم ببيئته ويحافظ عليها؟

وحتى نخطط لمنهج بيئي متكامل يجب أن نقوم بدراسات وبحوث كثيرة للإجابة على كثير من الأسئلة مثل : ما الذي يحتاجه المواطن العادي من معرفة عن البيئة من الناحية البيولوجية؟ وما هي المعرفة التي نسعى إلى إتاحتها له عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتعلقة بالبيئة التي يعيش فيها؟ وما هي أبعاد الصراع بين مزايا ومساوئ التقدم التكنولوجي وإيجابيات هذا التقدم وسلبياته، لأن وضع المناهج الدراسية التي تتضمن مفاهيم بيئية الآن يتم دون الإجابة عن هذه الأسئلة .

لقد أصبح شكل المستقبل أكثر غموضًا وإبهامًا من ذي قبل، ولا بد عند وضع

مقرر دراسي للتربية البيئية أن تقوم على مفاهيم البيئة وأن تصمم للاستفادة من الحماس والدافعية الموجودة الآن لفهم البيئة، وسوف ترتبط خبرات التعليم بحل مشكلات البيئة وتحسين الوضع البيئي للمجتمع لهذه الطبيعة، كما سوف يتسع مفهوم المدرسة ليشمل المجتمع المحلي كله فإذا أردنا أن نحصل على تعليم بيئي أفضل فمن المهم أن تطوع البيئة كلها لخدمة التعليم .

وبذلك يمكن أن يمضي التعليم البيئي لبناء أخلاقيات بيئية بطريقة طبيعية وهنا فقط يصبح الطفل جزءًا من البيئة التي تصونه وتجمعه ويعرف الطفل ويحس بأن عليه أن يعمل هو أيضًا على حمايتها وصيانتها والمحافظة عليها .

ويلاحظ في مدارسنا أن الجدول المدرسي ثابت لا يتغير (بمعنى أن هناك عددًا ثابتًا من الحصص لكل مقرر دراسي) وذلك ليس بجديد علينا، لأن التغيير صعب وغير مألوف حتى فيما يتعلق بتعديل كشوف أسماء التلاميذ في الفصل الدراسي، ولكن نؤكد مرة أخرى أن تخصيص حصص معينة لمقرر دراسي عن التربية البيئية من شأنه أن يؤدي لإتاحة فرص كبيرة للتعرف على منشآت البيئة حتى أيضًا للرحلات في البر، والصحراء، وفي الحقول إن وجدت .

كما أن تدريب المعلم مهم جدًا فدور المدرس لم يعد مقتصرًا على توصيل المعلومات وتلقينها كما قلنا سالفًا ولكن أصبحت طرق التدريس تهتم بإتاحة الفرصة للطلاب لكي يتعلموا بأنفسهم ويصبح المعلم بمثابة مستشار ومدير للفصل الدراسي فيقوم بتحديد الأهداف ويوجه العملية التعليمية ويقيم نتائج التحصيل ويخلق الحوافز ويقوم بإسداء النصائح على المستويين الفردي والجمعي وينظم المعلومات ويصدر التوجيهات التي تعين المتعلمين على حل المشكلة البيئية .

كما أن مقرر التربية البيئية يجب أن يعني أيضًا بالرحلات البيئية خارج المدرسة وكتابة التلاميذ لأبحاث بيئية عن هذه الرحلات أو ما نسميه بالتقارير، وفي الكويت تقوم الهيئة العامة بالترويج لإقامة متنزه وطني وذلك سوف يتيح مكانًا لتلاميذ

المدارس لزيارته ويمكن في المستقبل أن يقوم مختصون في البيئة بإلقاء المحاضرات بهذا المتنزه الوطني وعرض الأفلام التي تحض على المحافظة على البيئة والاهتمام بها وعرض لأهم مشاكلها ومن المهم أيضًا أن تتعاون جميع دول مجلس التعاون الخليجي فيما بينها في مجال التربية البيئية وتطبيقها والإعداد لها بطريقة تضمن لها النجاح على أن تتضمن بالإضافة إلى ما ذكرناه أيضًا بعض العناصر المهمة، مثل :

- السلوكيات البيئية لتدعيمها .
- السلوكيات اللابيئية لتجنبها .
- آداب المرور وقوانينه .
- العلاقات الأسرية .
- على أن تدرس هذه الموضوعات حسب المرحلة العمرية وحسب ما يراه علماء النفس وطرق التدريس بالدول الخليجية كذلك إشراك أكبر عدد ممكن من ذوي الاختصاص في السياسة والاقتصاد وطرق التدريس وعلم النفس بالإضافة إلى التربويين والبيئيين .

- إن السبب الرئيسي والجوهري لأهمية نشر الوعي البيئي بين المواطنين هو إعداد الفرد منذ الطفولة، لأن أطفال اليوم هم رجال الغد وصناع قراراته. ولذلك، تتضح أهمية إعدادهم لكيفية التخطيط للتنمية الحقيقية التي لا تتسبب في تدمير الموارد الطبيعية بل على العكس التنمية لصالح الأجيال القادمة - إعدادهم ليحافظوا على بيئتهم سواء الهواء أو الماء أو التربة ولا شك أن ذلك لن يتم إلا بجهود يبذلها المشتغلون بالحقل التربوي والمهتمين بالبيئة.